بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا[1] .

أنزله بعلمه : أنزل ذلك إليك بعلمٍ منه بأنّك خيرته من خلقه وصفيّه من عباده[2] وفيه علمه الّذي أراد أن يطلع العباد عليه من البيّنات والهدى والفرقان ، وما يحبه الله ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه ، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل ، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدّسة الّتي لايعلمها نبيٌّ مرسل ولا ملكٌ مقرّب إلاّ أن يعلمه الله به كما قال تعالى : ولايحيطون بشيءٍ من علمه إلاّ بما شاء . وقال : ولايحيطون به علما[3] .

وكفى بالله شهيدا : وحسبك بالله شاهداً على صدقك دون ما سواه من خلقه فإنّه إذا شهد لك بالصّدق ربّك لم يضرّك تكذيب من كذّبك[4] .

تقرّر الآية الكريمة أنّ اليهود ومن لفّ لفّهم إذا كانوا قد كذّبوك وأنكروا إيحاءنا بالنّبوّة إليك وإنزالنا الكتاب العزيز عليك فلا تأبه لهم ولاتهتمّ بتكذيبهم . إنّ الله سبحانه وتعالى يشهد بأنّ الكتاب العزيز قد أنزله إليك وبأنّ القرآن الكريم موحىً إليك بواسطة الرّوح الأمين جبريل عليه السّلام . إنّ ربّ العزّة أنزل إليك هذا الكتاب العزيز بعلمه أنّك خيرته من خلقه وصفيّه من عباده و ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[5] وفي هذا الكتاب العزيز علمه جلّ وعلا الّذي خصّك واصطفاك به إذ آثرك ربّك جلّ وعلا وأنت أشرف الرّسل بأشرف الكتب . وإنّ الملائكة يشهدون كذلك بما أنزل الله تعالى إليك وفي مقدّمتهم جبريل عليه السّلام سفير الله تعالى إلى خلقه وأمينه على وحيه .

وتقرّر الآية الكريمة في تذييلها : ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ أنّه حسبك أيّها الرّسول الكريم بالله تعالى شهيدا ، هكذا في صيغة المبالغة ، على صدقك في كون القرآن الكريم موحىً به إليك من ربّك . إنّ شهادة الله تعالى تكفيك عن أيّ شهادة وتغنيك عن أيّ شهادة .

---

(١) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٢ .
(٢) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٢ .
(٣) تفسير ابن كثير ١ /٥٨٩ .
(٤) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٢ .
(٥) سورة الأنعام ١٢٤ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا
(١٦٧)

تقرّر الآية الكريمة أنّ الّذين كفروا هم أنفسُهُم فلم يؤمنوا بأنّ محمدّ بن عبدالله ﷺ رسول ربّ العالمين وأنّ القرآن الكريم موحىً به من الله تعالى ، والّذين صدّوا الآخرين عن سبيل الله تعالى الطّريق القويم والصّراط المستقيم ، دين الإسلام الّذي أكمله الله تعالى ورضيه لعباده وأتمّ به النّعمة عليهم ، كاليهود الّذين جحدوا نبوّة محمّد ﷺ وأنكروا أن يكون القرآن الكريم كلام ربّ العالمين وصدّوا الآخرين عن سبيل الله تعالى كما فعلوا مع كفّار مكّة الّذين سألوهم باعتبارهم أهل كتاب أديننا خيرٌ أم دين محمّد ؟ فأخبروهم وهم يكذبون ويصرّون على الكذب بأنّ دين كفّار مكّة عابدي الأوثان خيرٌ من دين التّوحيد الّذي يدعو إليه محمّد ﷺ وقد جاء في ذلك قوله عزّ من قائل في سورة النّساء هذه[1] : ﴿ ألم تر إلى الّذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلا . أولئك الّذين لعنهم الله . ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ﴾ ويلحق باليهود في الكفر والصّدّ عن سبيل الله إخوانهم من الكافرين ككفّار مكّة الّذين جاء عنهم في مطلع سورة محمّد عليه الصّلاة والسلام قوله تعالى : ﴿ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم ﴾ . تقرّر الآية الكريمة أنّ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله تعالى من أهل الكتاب والمشركين قد ضلّوا عن الصّراط المستقيم ضلالاً بعيداً وانحرفوا عن المحجّة انحرافاً شديدا .

---

(١) الآية ٥١ ، ٥٢ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾

قرّرت الآية الكريمة السّابقة الضّلال البعيد الّذي فيه الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله تعالى . والآية الكريمة الأولى هنا تتحدّث عن الّذين كفروا وظلموا . إنّ صفة الكفر مشتركةٌ بين الفريق الّذي تتحدّث عنه الآية الكريمة السّابقة وهذه الآية الكريمة التّالية ونستطيع أن نفهم ظلم هذا الفريق الثّاني أنّه يشمل الصّدّ عن سبيل الله تعالى ، ويتجاوزه إلى تقرير الظّلم الّذي ألحقه هذا الفريق من الكافرين بالنّاس الّذين صدّهم عن سبيل الله تعالى بأن صرفهم عن الحقّ إلى الضّلال وعن الجنّة إلى النّار ، وإلى تقرير الظّلم الّذي ألحقه هذا الفريق بنفسه لأنّه أساء إلى نفسه من حيث ظنّ أنّه أحسن إليها . على أنّ الظّلم الأكبر هو الّذي ألحقه هذا الفريق الكافر الظّالم بدين الإسلام الّذي لايقبل الله سبحانه وتعالى من عباد الله تعالى غيره وبخاتم الأنبياء والمرسلين الّذي كادت نفسه عليه الصّلاة والسّلام تذهب حسرات لإعراض فريقٍ من النّاس عن دعوة الحقّ الّتي بعثه الله تعالى بها ودعا النّاس إليها .

إنّ الآية الكريمة الأولى تقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى لن يغفر لذلك الفريق الكافر الظّالم ذنبه إذا مات ولم يتب إلى الله سبحانه وتعالى توبةً نصوحا ، ولن يهديه إلى طريق الحقّ والفلاح بل يزيده عمى بصيرةٍ إلى عماه .

وتقرّر الآية الكريمة التّالية أنّ عدم هداية الله تعالى هذا الفريق الكافر والظّالم طريق الحقّ والفلاح يعني هدايته إلى طريق جهنّم ـــ والعياذ بالله ـــ الّتي يخلد فيها ، وما أيسر ذلك على الله تعالى وهونه .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

تخاطب الآية الكريمة النّاس كلّ النّاس ، وفيهم أهل الكتاب والّذين كفروا بأنّهم قد جاءهم الرّسول محمّد ﷺ بالحقّ من ربّهم ، ويلاحظ أنّ الآية الكريمة تستعمل جملة جاء الّتي تدلّ في القرآن الكريم على القرب وعلى الحصول الفعليّ للشّيء ، فالرّسول محمّد ﷺ قد جاءهم وهو بين ظهرانَيْهِمْ ، وقد جاءهم بالهدى ودين الحق دين الإسلام الّذي لايقبل الله سبحانه وتعالى ديناً غيره ، كما جاءهم بمعجزة الإسلام الكبرى الخالدة ، الكتاب العزيز الّذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والّذي هو تنزيلٌ من حكيمٍ حميد . وتأمر الآية الكريمة النّاس كلّ النّاس بأن يؤمنوا بالله تعالى ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد ﷺ نبياً ورسولاً وبالقرآن الكريم الّذي تبيّنه سنّة المصطفى ﷺ دستوراً فإنّ الإيمان خيرٌ لهم .

أمّا إذا أصرّ فريقٌ من النّاس على كفره فليعلم هذا الفريق أنّ الله تعالى غنيٌّ عنه ، وأنّ الله سبحانه وتعالى لايرضى لعباده الكفر ، وأنّ لله ما في السّماوات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبيدا . وكان الله عليماً بمن هو حريصٌ على أن يهتدي إلى الصّراط المستقيم فيوفّقه ويسدّد خطاه ومن أشرب قلبه حبّ الكفر فيزيده الله تعالى ضلالاً إلى ضلاله ، حكيماً في صنعه جلّ وعلا .

﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾
و يا أيها الناس آمنوا بالله
الآيات ١٧١ - ١٧٥

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾

يا أهل الكتاب : يا أهل الإنجيل من النّصارى[1]

لاتغلوا في دينكم : لاتجاوزوا الحقّ في دينكم فتفرّطوا فيه ولاتقولوا في عيسى غير الحقّ . وأصل الغلوّ في كلّ شيءٍ مجاوزة حدّه الذّي هو حدّه . يقال منه في الدّين قد غلا فهو يغلو غلوّاً[2] .

إنّما المسيح ... : أصل المسيح الممسوح ، صرف من مفعول إلى فعيل ، وسمّاه الله بذلك لتطهيره إيّاه من الذّنوب ، وقيل : مسح من الذّنوب والأدناس الّتي تكون في الآدميين كما يمسح الشّيء من الأذى الّذي يكون فيه فيطهر منه ، فمعنى المسيح في عيسى ﷺ الممسوح البدن من الأدناس والآثام[3] .

وكلمته ألقاها إلى مريم : أي إنّما هو عبدٌ من عباد الله ، وخلقٌ من خلقه قال له كن فكان ، ورسول من رسله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، أي خلقه بالكلمة الّتي أُرسِلَ بها جبريل عليه السّلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربّه عزّ وجلّ . وكانت تلك النّفخة الّتي نفخها في جيب درعها فنزلت حتّى ولجت فرجها بمنزلة لَقاح الأب الأم ، والجميع

---

(١) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٤ .

(٢) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٤ .

(٣) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٤ .

مخلوقٌ لله عزّ وجلّ . ولهذا قيل لعيسى إنّه كلمة الله وروحٌ منه[1] .

وروحٌ منه : ونفخةٌ منه لأنّه حدث عن نفخة جبريل عليه السّلام في درع مريم بأمر الله إيّاه بذلك فنسب إلى أنّه روحٌ من الله لأنّه بأمره كان[2] فعيسى عليه السّلام مخلوقٌ من روح مخلوقة . وأضيفت الرّوح إلى الله على وجه التّشريف كما أضيفت النّاقة والبيت إلى الله في قوله : هذه ناقة الله . وفي قوله : وطهر بيتي للطّائفين[3] .

ولا تقولوا ثلاثة : أي لاتجعلوا عيسى وأمّه مع الله شريكين تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا[4] ورفعت الثّلاثة بمحذوف دلّ عليه الظّاهر وهو هم ، ومعنى الكلام : ولاتقولوا هم ثلاثة . وإنّما جاز ذلك لأنّ القول حكاية ، والعرب تفعل ذلك في الحكاية ، ومنه قول الله : سيقولون ثلاثةٌ رابعهم كلبهم[5] .

انتهوا خيراً لكم : أي يكن خيراً لكم[6] .

وكفى بالله وكيلا : وحسب ما في السّماوات وما في الأرض بالله قيّماً ومدبّراً ورازقاً من الحاجة معه إلى غيره[7] .

تخاطب الآية الكريمة النّصارى أهل الإنجيل أتباع عيسى عليه السّلام في ألطف عبارة : ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ والمعنى ياأهل الكتاب السّماويّ ، ويامن شرّفكم الله تعالى بأن أرسل اليكم واحداً من أولى العزم من الرّسل وكنتم أتباعه ووجب عليكم تطبيق تعاليم الكتاب السّماويّ وفي مقدّمتها إفراد الله تعالى بالعباده . والآية الكريمة تهدف من ندائها أهل الكتاب أن تنهاهم عن الغلوّ في الدّين ومجاوزة الحدود الّتي حدّها الشّارع الحكيم والمعالم الّتي رفعها وأن تنهاهم عن أن يقولوا على الله سبحانه وتعالى غير الحقّ من الزّعم بأنّ لله سبحانه وتعالى ولداً وذلك يقتضي وجود الصّاحبة : ﴿ كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا ﴾ : ﴿ يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلاّ الحقّ ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ١ /٥٩٠ .
(٢) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ١ /٥٩٠ .
(٤) تفسير ابن كثير ١ /٥٩٠ .
(٥) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٥ .
(٦) تفسير ابن كثير ١ /٥٩١ .
(٧) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٦ .

أمّا الحقّ الّذي ينبغي على أهل الكتاب أن يعلنوه ويعتقدوه فهو أن الله سبحانه وتعالى واحدٌ أحدٌ فردٌ صمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وفي مقابل غلوّ النّصارى في عيسى عليه السّلام الّذين رفعوه فوق مستوى العبوديّة إلى الألوهية نتذكر نعمة الله سبحانه وتعالى علينا نحن المسلمين الّذين أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بتنفيذ معنى هذا الحديث الّذي رواه ابن عبّاس عن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال : لاتطروني كما أطرت النّصارى عيسى ابن مريم فإنّما أنا عبدٌ فقولوا عبدالله ورسوله . روى الحديث أحمد والبخاريّ[1] وثبت عنه ﷺ أنّه قال : اللّهمّ لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتدّ غضب الله على قومٍ اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، رواه مالك في الموطّأ[2] .

وتصحّح الآية الكريمة الخطأ العظيم الّذي ارتكبه النّصارى وتبيّن وجه الحقّ فالمسيح عيسى عليه السّلام هو ابن مريم . والملاحظ أنّ القرآن الكريم في أكثر المواضع الّذي تحدّث فيها عن عيسى عليه السّلام قرّر أنه ابن مريم . وقد جاء في سورة آل عمران عن عيسى عليه السلام قوله عزّ من قائل[3] : ﴿ إنّ مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثمّ قال له كن فيكون . الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين . فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالَوْا نَدْع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إنّ هذا لهو القَصَص الحقّ وما من إلٰهٍ إلاّ الله وإنّ الله لهو العزيز الحكيم . فإن تولّوا فإنّ الله عليمٌ بالمفسدين ﴾ .

وعيسى ابن مريم عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم بأن يكون فكان وروحٌ منه جلّ وعلا ونفخةٌ منه تعالى لأنّه حدث عن نفخة جبريل عليه السّلام في درع مريم بأمر الله وترجمة لأمر الله تعالى لعيسى عليه السّلام : كُنْ ، فكان عيسى ابن مريم عليه السّلام عبدالله ورسوله : ﴿ إنّما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ﴾ .

وتأمر الآية الكريمة أهل الكتاب أن يؤمنوا بالله ورسله : ﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ والإيمان بالله تعالى يعني الإيمان بأنّه جلّ وعلا واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . والإيمان برسل الله تعالى يعني الإيمان بأنّهم جميعاً عبيدالله تعالى ورسله وفي

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١ /٥٨٩ ، ٥٩٠ .

(٢) الأركان الأربعة لأبي الحسن النّدويّ ٢٨٣ .

(٣) سورة آل عمران ٥٩ ــ ٦٣ .

مقدّمة عبيدالله تعالى من المرسلين عيسى ابن مريم عليه السّلام ، وفي مقدّمة المرسلين خاتمهم وأشرفهم محمّد بن عبدالله ﷺ . وبهذا يتبين أنّ الأمر في الآية الكريمة بالإيمان بالرّسل يعني ضمناً الدّعوة إلى الدّخول في دين الإسلام الّذي بعث الله تعالى به رسله وفي مقدّمتهم محمّد بن عبدالله ﷺ . والإسلام معناه الاستسلام لله بالتّوحيد ، والانقياد له جلّ وعلا بالطّاعة ، والخلوص من الشّرك .

وبعد الإيمان بالله ورسله تنهي الآية الكريمة النّصارى عن الإشراك مع الله تعالى غيره : ﴿ولاتقولون ثلاثة﴾ والمعنى ولاتقولوا هم ثلاثة ، ولاتقولوا الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمّه : ﴿ كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً ﴾ . ونتذكر بهذه المناسبة ما جاء في حقّ المصرّين من النصارى على هذا الزّعم في سورة المائدة[1] : ﴿ لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم . وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربّي وربّكم . إنّه من يُشْرِك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النّار وما للظّالمين من أنصار . لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلاّ إلٰهٌ واحد . وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّنّ الّذين كفروا منهم عذابٌ أليم . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفورٌ رحيم . ما المسيح ابن مريم إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسُلُ وأمّه صدّيقةٌ كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثمّ انظر أنّى يؤفكون . قُلْ أتعبدون من دون الله ما لايملك لكم ضرّاً ولا نفعاً والله هو السّميع العليم ﴾ .

وتأمر الآية الكريمة النّصارى عن الانتهاء عن هذه الفرية العظيمة والذّنب الكبير : ﴿انتهوا خيراً لكم﴾ والمعنى انتهوا عن هذه القولة الظّالمة يكن خيراً لكم .

وهذا هو الحقّ والبديل الصّحيح الّذي ينبغي على عبادالله تعالى جميعاً وفيهم النّصارى أن يعتقدوه : ﴿ إنّما الله إلٰهٌ واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السّماوات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلاً ﴾ إنّ الله سبحانه وتعالى إلٰهٌ واحدٌ أحد فردٌ صمد ، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً وتنزّه عن أن يكون له صاحبةٌ وولد ، لأنّه جلّ وعلا الغنيّ عن الصّاحبة والولد والشّريك في الملك والوليّ : ﴿ وقل الحمدُ لله الّذي لم يتخذ

---

(١) الآيات ٧٢ ــ ٧٧ .

ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذّلّ وكبّره تكبيرا ﴾[1] ولأنّ لله سبحانه وتعالى ما في السّماوات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبيدا ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ والمعنى وكفى بالله الّذي خلق كلّ شيءٍ فقدّره تقديراً مقدِّراً ومدبِّرا ، وحسب كلّ ما خلقه الله سبحانه وتعالى في السّماوات والأرض ، حسبه بالله تعالى القادر القاهر العزيز الجبّار المتكبّر قيّماً ومصرّفاً من الحاجة معه إلى غيره و : ﴿ تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . الّذي له ملكُ السّماوات والأرض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريكٌ في المُلْك وخلق كلَّ شيءٍ فقدّره تقديرا ﴾[2] .

لَّن يَسْتَنكِفَ
ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ
وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾

لن يتستنكف المسيح : لن يأنف ولن يستكبر[3] عن ابن عبّاس : قوله : لن يستنكف : لن يستكبر[4] .

أن يكون عبداً لله : يعني من أن يكون عبداً لله[5] .

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر : ومن يتعظّم عن عبادة ربّه ويأنف من التّذلّل والخضوع له بالطّاعة من الخلق كلّهم[6] .

قرّرت الآية الكريمة السّابقة أنّ عيسى عليه السّلام عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى

---

(١) سورة الإسراء ١١١ .

(٢) سورة الفرقان ١ ، ٢ .

(٣) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ١ /٥٩١ .

(٥) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٦ .

(٦) تفسير الطّبريّ ٦ /٢٦ .

مريم وروحٌ منه ، ونَعَت على أتباعه عليه الصّلاة والسّلام غلوّهم فيه وزعمهم أنّه ابن الله ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا ﴾ وهذه الآية الكريمة التّالية تتحّول إلى عيسى عليه الصّلاة والسّلام وذلك في القول : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ﴾ وكأنّها تبكّت الغالين في عيسى عليه السّلام وتسألهم في أسلوب الإنكار والتّوبيخ : أتغالون في عيسى عليه السّلام وتتورّطون في الذّنب العظيم الّذي لايغفره الله تعالى وهو الإشراك مع الله تعالى سواه وهماً منكم بأنّ عيسى عليه السّلام يستنكف أن يكون عبداً لله تعالى ، ويستكبر من أن يكون خاضعاً له جلّ وعلا متذلّلاً ضارعاً . إنّكم مخطئون فيما ذهبتم إليه من وهم أو ظنّ أو اعتقاد . إنّ عيسى عليه السّلام باعترافه هو عبدٌ لله تعالى : ﴿ قال إنّي عبدالله ، آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً . وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصّلاة والزّكاة مادمت حياً . وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً . والسّلام عليّ يوم وُلِدْت ويوم أموت ويوم أبعث حيّا ﴾[1] وإنّ عيسى عليه السّلام برىءٌ من غلوّ أتباعه عليه الصّلاة والسّلام فيه ، قال عزّ من قائل[2] : ﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابنَ مريم أأنت قلتَ للنّاس اتّخذوني وأمّي إلٰهين من دون الله ، قال سبحانك مايكونُ لي أن أقول ما ليس لي بحقّ . إن كنت قلتُه فقد علمتَه ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب . ما قلتُ لهم إلاّما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم ، وكنت عليهم شهيداً مادمتُ فيهم فلمّا توفّيتني كنت أنت الرّقيب عليهم وأنت على كلّ شيءٍ شهيد . إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

وبجامع غلوّ النّصارى في عيسى عليه السّلام وغلوّ العرب قبل الإسلام في الملائكة المقرّبين وزعمهم أنّهم بنات الله : ﴿ كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا ﴾ تستطرد الآية الكريمة إلى ذكر الملائكة المقرّبين : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون . ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾ وتنعت الآية الكريمة الملائكة بأنّهم المقرّبون ، بمعنى أنّهم المقرّبون عند الله تعالى . والمعروف أنّ الملائكة المقرّبين بنصّ القرآن الكريم[3] : ﴿ لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما

---

(١) سورة مريم ٣٠ ــ ٣٣ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ ــ ١١٨ .

(٣) سورة التحريم ٦ .

يؤمرون ﴾ وإذا كانت الملائكة لاتعصي الله سبحانه وتعالى مطلقاً بل تطيعه جلّ وعلا طاعةً مطلقةً فكيف يتورّط مشركو العرب الّذين افتروا على الله كذباً والّذين عطّلوا نعم الله تعالى عليهم وفي مقدّمتها نعمة العقل كيف يتورّطون في الزّعم أنّ الملائكة بنات الله ، وكيف يتورّطون في عبادتهم . إنّ الجامع بين مشركي أهل الكتاب ومشركي العرب غلوّ الأوّلين في عيسى ابن مريم عليه السّلام وغلوّ الأخيرين في الملائكة المقرّبين . ومن الآيات الكريمات الّتي أشارت إلى غلوّ مشركي العرب في الملائكة قوله تعالى في سورة الزّخرف[1] : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً إنّ الإنسان لكفورٌ مبين . أم اتّخذ ممّا يخلق بناتٍ وأصفاكم بالبنين . وإذ بُشّرِ أحدهم بما ضرب للرّحمن مثلاً ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم . أوَ من ينشّأ في الحِلْية وهو في الخصام غير مبين . وجعلوا الملائكة الّذين هُمْ عباد الرّحمن إناثاً . أشهدوا خلقهم . ستُكْتَبُ شهادتهم ويُسْألون . وقالوا لو شاء الرّحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علمٍ إن هم إلاّ يَخْرُصون ﴾ .

وبعد أن قرّرت الآية الكريمة عدم استنكاف عيسى عليه السلام والملائكة من أن يكونوا عبيداً لله تعالى تقرّر أن من يستنكف عن عبادته جلّ وعلا ويستكبر فإنّ الله سبحانه وتعالى سيحضرهم يوم القيامة إليه جلّ وعلا جميعاً . وفي هذا القول تقريرٌ للبعث بعد الموت فالحساب فالثّواب أو العقاب . والآية الكريمة التّالية تتحدّث عن ثواب العابدين القانتين وعذاب المستنكفين المستكبرين .

---

(١) الآيات ١٥ ــ ٢٠ .

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

قرّرت الآية الكريمة السّابقة أنّ الله سبحانه وتعالى سيحشر يوم القيامة النّاس جميعاً ، مؤمنهم وكافرهم ، المؤمنين المتّقين والمستنكفين المستكبرين . وهذه الآية الكريمة التّالية تقرّر ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين . فأمّا الّذين آمنوا بالله تعالى ربّاً وعملوا الصّالحات على النّحو الّذي بيّنه رسل الله تعالى إليهم فإنّ الله سبحانه وتعالى سيوفّيهم أجورهم ويعطيهم ثواب أعمالهم الصّالحة المتقبّلة بفضله ومنّه كاملاً غير منقوص ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ماشاء الله تعالى ممّا يعتبر زيادةً من فضله جلّ وعلا لمن شاء من عباده ممّا لاعينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وأمّا الّذين استنكفوا عن عبادته جلّ وعلا واستكبروا عن طاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه فإنّ الله سبحانه وتعالى سوف يعذّبهم يوم القيامة عذاباً أليماً موجعاً في نار جهنم الّتي لايُقضى عليهم فيها فيموتوا ولايخفّف عنهم من عذابها ولايجدون لهم من دون الله سبحانه وتعالى وقد أخزاهم وأهانهم « وليّاً ينجيهم من عذابه وينقذهم منه ولانصيراً ، يعني ولا ناصراً ينصرهم »[1] يدفع عنهم عذابه جلّ وعلا أو يصرفه عنهم .

---

(١) تفسير الطّبري ٦ /٢٧ .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾

على غرار مخاطبة آية كريمةٍ سابقة النّاس كلّ النّاس بالقول : ﴿ يا أيّها النّاس قد جاءكم الرّسول بالحقّ من ربّكم فآمنوا خيراً لكم ﴾ تخاطب هذه الآية الكريمة كلّ النّاس يهودهم ونصاراهم ومشركيهم بأنّهم قد جاءهم ووصل إليهم برهانٌ من ربّهم ، وحجّةٌ قاطعةٌ لأعذارهم ، ودليلٌ مزيلٌ لشبههم ، وهو محمّد بن عبدالله ﷺ خاتم النّبيّين وأشرف المرسلين ، وبأنّهم قد أنزل الله سبحانه وتعالى عليهم نوراً مبينا ، وهو القرآن الكريم الصّراط المستقيم والحقّ المستبين .

إنّ محمّد بن عبدالله ﷺ قد أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين وبدين الاسلام الّذي لايقبل الله سبحانه وتعالى سواه ، وأنزل جلّ وعلا عليه ﷺ الكتاب العزيز المهيمن على الكتب السّابقة المصدّق لها .

وعلى غرار حديث الآية الكريمة عن الّذين يحشرهم الله تعالى إليه جميعاً ، مؤمنين موفّين أجورهم وكافرين معذّبين عذاباً أليما تتحدّث الآية الكريمة التّالية عن ثواب المؤمنين ، وتكتفي بالحديث عن ثواب المؤمنين عن الحديث عن عذاب الكافرين لأنّه مفهومٌ ضمناً بسبب شمول الثّواب والعذاب المؤمنين والكافرين على التّوالي من ذي قبل ، وبسبب التّشابه في النّظم بين الآيتين الكريمتين اللّتين تتحدّثان عن ثواب المؤمنين في الموضعين وهذه هي آية ثواب المؤمنين .

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

نستطيع أن نفهم الإيمان بالله تعالى بأنّه عبادته جلّ وعلا وحده لاشريك له ، وأنّ الاعتصام به جلّ وعلا معناه التّوكّل عليه وحده لاشريك له : ﴿ ومن يتوكّل على الله فهو حسبه ﴾[1] والآية الكريمة تذكر ثواب المؤمنين المتوكلين على الله تعالى . إنّ الله سبحانه وتعالى سيدخل المؤمنين المعتصمين به في رحمةً منه وفضل . ونستطيع أن نفهم الرّحمة بأنّها الجنّة ، وأن نفهم الفضل وهو بمعنى زيادة الثّواب منه تعالى كرماً ومنّة في ضوء قوله تعالى[2] : ﴿ للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ والحُسْنى بمعنى الجنّة ، والزّيادة بمعنى النّظر إليه تعالى كما في حديث مسلم[3] وفضل الله تعالى على المؤمنين في الجنّة يشمل ما في الجنّة ممّا لاعينٌ رأت ولاأذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر . إنّ فضل الله تعالى يبدأ بما تشمله الجنّة ممّا لاتحيط به العين ولا الأذن ولا القلب وينتهي بالنّظر إليه تعالى وقد قال عزّ من قائل[4] : ﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناضرة . إلى ربّها ناظرة ﴾ فوجوه المؤمنين في الجنّة حسنة مضيئة وهم يرون الله تعالى في الآخرة[5] وأمّا الصّراط المستقيم الّذي يهدي الله تعالى إليه المؤمنين فإنّه زيادة الاهتداء بالسّير في ضوء القرآن الكريم ، صراط الله المستقيم وحبل الله المتين والمعجزة الكبرى الخالدة لهذا الدّين .

---

(١) سورة الطّلاق ٣ .

(٢) سورة يونس ٢٦ .

(٣) الجلالين .

(٤) سورة القيامة ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) الجلالين .

آية الكلالة "١٧٦"

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

يستفتونك : يسألونك يا محمّد أن تفتيهم في الكلالة[1] .

في الكلالة : الكلالة مشتقّةٌ من الإكليل وهو الذي يحيط بالرّأس من جوانبه ، والمراد هنا من يرثه من حواشيه لا أصوله ولا فروعه . كما روى الشّعبيّ عن أبي بكر الصّدّيق أنّه سئل عن الكلالة فقال : أقول فيها برأيي فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمنّي ومن الشّيطان والله ورسوله بريئان منه : الكلالة من لا ولد له ولا والد . فلمّا ولي عمر قال : إنّي لأستحي أن أخالف أبا بكرٍ في رأي رآه[2] . وهذا الذي قاله الصّدّيق ، عليه جمهور الصّحابة ، والتّابعين والأئمّة في قديم الزّمان وحديثه ، وهو مذهب الأئمّة الأربعة ، والفقهاء السّبعة ، وقول علماء الأمصار قاطبة ، وهو الذي يدلّ عليه القرآن كما أرشد الله أنّه قد بيّن ذلك ووضّحه في قوله : ﴿ يبيّن الله لكم أن تضلّوا والله بكلّ شيءٍ عليم ﴾ والله أعلم[3] وكأنّ معنى الكلام والله أعلم : يسألونك عن الكلالة قل الله يفتيكم فيها ، فدلّ المذكور على المتروك[4] .

إن امرؤٌ هلك : إن إنسانٌ من النّاس مات[5] قال الله تعالى : كلّ شيءٍ هالكٌ إلّا

---

(١) تفسير الطّبريّ ٦/٢٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/٤٦٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ١/٥٩٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٥٩٢ .

(٥) تفسير الطّبريّ ٦/٢٨ .

وَجْهَه ، كلّ شيءٍ يفنى ولايبقى إلاّ الله عزّ وجلّ كما قال : كلّ من عليها فان . ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام[1] .

ليس له ولد : ذكر ولا أنثى[2] ولا والد . ويدلّ على ذلك قوله : وله أختٌ فلها نصف ما ترك . ولو كان معها أبٌ لم ترث شيئاً لأنّه يحجبها بالإجماع ، فدلّ على أنّه من لا ولد له بنصّ القرآن ، ولا والد بالنّصّ عند التّأمّل أيضاً ، لأنّ الأخت لا يفرض لها النّصف مع الوالد بل ليس لها ميراثٌ بالكلّيّة[3] .

وله أختٌ يعني وللميّت أختٌ لأبيه وأمّه أو لأبيه[4] .

فلها نصف ما ترك : يقول : فلأخته التي تركها بعده بالصّفة التي وصفنا نصف ما تركته ميراثاً عنه دون سائر عصبته وما بقي فلعصبته[5] عن قتادة أنّ أبا بكر الصّدّيق رضي الله عنه قال في خطبته : ألا إنّ الآية التي أنزل الله في أوّل سورة النّساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد . والآية الثّانية أنزلها في الزّوج والزّوجة والإخوة من الأمّ . والآية التي ختم بها سورة النّساء أنزلها في الإخوة والأخوات من الأبّ والأمّ . والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله ممّا جرّت الرّحم من العصبة[6] .

وهو يرثها إن لم يكن لها ولد : أي والأخ يرث جميع مالها إذا ماتت كلالةً وليس لها ولد أي ولا والد لأنّها لو كان لها والد لم يرث الأخ شيئاً[7] .

فإن كانتا اثنتين فلهما الثّلثان ممّا ترك : أي فإن كان لمن يموت كلالةً أختان فرض لهما الثّلثان ، وكذا ما زاد على الأختين في حكمهما ، ومن ههنا أخذ الجماعة حكم البنتين ، كما استفيد حكم الأخوات من البنات في قوله : فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فلهنّ

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٩٣/١ .
(٢) تفسير الطّبريّ ٢٨/٦ .
(٣) تفسير ابن كثير ٥٩٣/١ .
(٤) تفسير الطّبريّ ٢٨/٦ .
(٥) تفسير الطّبريّ ٢٨/٦ .
(٦) تفسير الطّبريّ ٢٨/٦ .
(٧) تفسير ابن كثير ٥٩٤/١ .

ثلثا ما ترك[1] .

وإن كانو إخوةً رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين : هذا حكم العصبات من البنين وبني البنين والإخوة إذا اجتمع ذكورهم وإناثهم أعطي الذّكر مثل حظّ الأنثيين[2] .

يبيّن الله لكم : أي يفرض لكم فرائضه ، ويحدّ لكم حدوده ، ويوضّح لكم شرائعه[3] .

أن تضلّوا : أي لئلّا تضلّوا عن الحقّ بعد البيان[4] أي لئلّا تجوروا عن الحقّ في ذلك وتخطئوا الحكم فيه فتضلّوا عن قصد السّبيل[5] وأسقطت لا من اللّفظ وهي مطلوبةٌ في المعنى لدلالة الكلام عليها . والعرب تفعل ذلك تقول : جئتك أن تلومني بمعنى جئتك ألّا تلومني كما قال القطاميّ في صفة ناقة :

رأينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها أن تباعا

بمعنى ألّا تباع[6] .

سبب النزول :

عن جابر بن عبد الله قال : مرضت فأتاني النّبيّ ﷺ يعودني هو وأبو بكر وهما ماشيان ، فوجدوني قد أغمي عليّ ، فتوضّأ رسول الله ﷺ ثمّ صبّ عليّ من وضوئه فأفقت فقلت : يا رسول الله كيف أقضي في مالي أو كيف أصنع في مالي ، وكان له تسع أخوات ، ولم يكن له والدٌ ولا ولد ، قال : فلم يجبني شيئاً حتّى نزلت آية الميراث : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة .. إلى آخر السّورة . قل ابن المنكدر قال جابر : إنّما أُنزلت هذه الآية فيّ[7] روى الشيخان عن البراء أنّها آخر آية نزلت أي من الفرائض[8] .

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٩٤/١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥٩٤/١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٩٤/١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٥٩٤/١ .

(٥) تفسير الطّبريّ ٣١/٦ .

(٦) تفسير الطّبريّ ٣١/٦ .

(٧) تفسير الطّبريّ ٢٨/٦ .

(٨) الجلالين .

هذه الآية الكريمة الأخيرة من سورة النّساء آخر آية نزلت في الفرائض . وهي تجيب الذين استفتوا النّبيّ ﷺ في الكلالة ، أي من مات وليس له ولدٌ ولا والد ، فتقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى يفتي السّائلين الذين استفتوا المصطفى ﷺ في الكلالة . إن إنسانٌ مّ مات ليس له ولدٌ ولا والد وله أخت لأبيه وأمّه أو لأبيه ، فللأخت نصف ما ترك الأخ المتوفّي وما بقي فلعصبته . والأخ يرث أخته لأبيه وأمّه أو لأبيه جميع مالها إذا ماتت كلالةً وليس لها ولد ولا والد .

فإن كان لمن يموت كلالةً أختان فلهما الثّلثان ، وكذلك إن كنّ أكثر من أختين فلهنّ الثلثان .

فإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين . هذا حكم العصبات من البنين وبني البنين والإخوة إذا اجتمع ذكورهم وإناثهم أعطي الذّكر مثل حظّ الأنثيين .

وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى يبيّن لنا شرائعه ويفرض فرائضه ويوضّح قسمة المواريث لئلّا نضلّ عن الهدى ونجور عن الحقّ وننحرف عن الصّراط المستقيم . والله سبحانه وتعالى بكلّ شيءٍ عليم من مصالح عباده ومنها الميراث .

وبما أنّ الآية الكريمة الثّانية عشرة من سورة النّساء تحدّثت عن الكلالة من زاوية الأخ والأخت لأمّ وذلك في القول : ﴿ وإن كان رجلٌ يورَثُ كلالةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أختٌ فلكلّ واحدٍ منهما السّدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثّلث من بعد وصيّةٍ يوصَى بها أو دينٍ غَيْرَ مضارٍّ وصيّةً من الله . والله عليمٌ حليم ﴾ . فإنّا نودّ أن نبيّن قول العلماء فيما يختصّ به هؤلاء الإخوة . يقول ابن كثير رحمه الله تعالى رحمةً واسعة[1] :

« وإخوة الأمّ يخالفون بقيّة الورثة من وجوه :

أحدها : أنهم يرثون من أدلوا به وهي الأمّ .

والثّاني : أنّ ذكورهم وإناثهم في الميراث سواء .

والثّالث : لا يرثون إلّا إن كان ميّتهم يورث كلالة ، فلا يرثون مع أبٍ ولا جدّ ولا ولدٍ ولا ولد ابن .

الرّابع : أنّهم لا يزادون على الثّلث وإن كثر ذكورهم وإناثهم » .

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٤٦٠ .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

يوم الأربعاء ١٤٠٧/٩/٣٠هـ
الموافق ١٩٨٧/٥/ ٢٧م

ثانيًا

تفسير

سورة المائدة حتى نهاية الجزء السادس

آياتها ١٢٠ — سُورَةُ المَائِدَةِ — ترتيبها ٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ
ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ
وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ
عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم
مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ
﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ
لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ۖ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ
وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ
ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا
نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا
ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ
فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا
كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن
كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ
أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۖ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ
يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ
لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى
سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا
ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟
أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ
إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ ۥ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن
فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا
لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾
لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

بين يدي التفسير

﴿ يا أيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾
و ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾
الآيات ١ - ٣

تبدأ السّورة الكريمة بأمر المؤمنين في الآية الكريمة الأولى باعتبارهم المنتفعين من تعاليم القرآن الكريم أن يوفوا بالعقود وألّا ينكثوا العهود ، ابتداءً بالعهد المأخوذ عليهم بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له . وإنّ سورة المائدة الكريمة التي هي من آخر ما نزل من القرآن ، وبخاصّةٍ في مجال الأحكام ، لتقرّر في آيتها الكريمة الأولى هذه أنّ الله سبحانه وتعالى أحلّ لنا بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم بأن نأكل منها الحلال الطّيّب ، كما تقرّر أن علينا ألّا نحلّ صيد البرّ ونحن حُرُم . والمعروف أنّ الإيجاز بشأن الصيد في أوّل السّورة تلاه تفصيلٌ في آخرها . وبما أنّ في الآية الكريمة أحكاماً ، أمراً ونهياً ، فقد كان التّذييل : ﴿ إنّ الله يحكم ما يريد ﴾ متعلّقاً بالأحكام . والمعروف أنّ سورة المائدة كثيرة الأحكام . روى الحاكم أنّ السّيّدة عائشة رضي الله عنها قالت عن سورة المائدة : أما إنّها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلالٍ فاستحلّوه وما وجدتم من حرامٍ فحرّموه ثمّ قال : صحيحٌ على شرط الشّيخين ولم يخرجاه ورواه الإمام أحمد والنّسائيّ[1] .

والآية الكريمة التّالية امتدادٌ للأولى ، وهي في مجملها مجموعةٌ من الأوامر صراحةً أو ضمناً ، وتبدأ بمخاطبة المؤمنين على غرار الآية الكريمة السّابقة ، وتنهي المؤمنين ابتداءً عن أن يحلّوا شعائر الله تعالى وأن ينتهكوا حرمات الله تعالى وبخاصّةٍ ما يتعلّق منها بالحجّ ، كما تنهاهم عن أن يحلّوا الشّهر الحرام وأن يقاتلوا المشركين في الأشهر الأربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ورجب ، والمعروف أنّ هذا الحكم منسوخٌ بقوله تعالى : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ والمراد أشهر التّسيير الأربعة المشار إليها في قوله تعالى في سورة براءة : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ فلم

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٢ .

يستثن شهراً حراماً من غيره ، وأوّل هذه الأشهر الأربعة هنا شوّال . كما تنهي الآية الكريمة المؤمنين عن أن يحلّوا لأنفسهم الاعتداء على الهدي وهو ما يهدى إلى البيت من بعيرٍ أو بقرة أو شاةٍ أو غير ذلك ، وعلى القلائد وهو ما يهدى إلى البيت مع تقليد الهدي بلحاء الشّجر دليلاً على أنّه هدي . إنّ المؤمنين منهيّون عن التّعرّض للهدي والقلائد وأصحابهما فقد كان الرّجل يأخذ لحاء شجرةٍ من شجر الحرم فيتقلّدها ثمّ يذهب حيث شاء فيأمن بذلك . كما تنهي الآية الكريمة المؤمنين أن يحلّوا لأنفسهم قتل القاصدين إلى بيت الله الحرام يبتغون فضلاً من ربّهم كالتّجارة ورضواناً يعني المغفرة . وقد أجمع العلماء على أنّ هذه الجزئيّة الكريمة منسوخة بقوله تعالى في سورة التّوبة : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا إنّما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الآية . ويتأكّد النسخ بقوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ فإذا حللتم من الإحرام فاصطادوا ، أمر إباحة . وتنهي الآية الكريمة المؤمنين عن أن يحملهم بغض قومٍ صدّوهم عن المسجد الحرام أن يعتدوا ، كما تأمرهم بأن يتعاونوا على البر والتقوى ، وتنهاهم عن أن يتعاونوا على الإثم والعدوان . وتأمرهم بتقوى الله تعالى وتقرّر في التّذييل أنّ الله سبحانه وتعالى شديد العقاب : ﴿ إنّ الله شديد العقاب ﴾ .

وإذا كانت الآية الكريمة الأولى قد جاء فيها القول : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلّا ما يُتْلَى عليكم ﴾ فإنّ هذه الآية الكريمة الثّالثة هي التي يتلى فيها ما حرم أكله من الأنعام . لقد حرّم الله سبحانه وتعالى علينا أكل الخبائث منها فحرّم علينا أكل الميتة ، وهي ما مات من دوابّ البرّ وطيره ممّا أباح الله أكلها ، أهليّها ووحشيّها ، ما مات حتف أنفه من غير ذكاة أي ذبح ولا اصطياد ، كما حرّم علينا الدّم المسفوح ، وقد أُحِلّ لنا ميتتان ودمان كما جاء في الحديث ، فأمّا الميتتان فالسّمك والجراد ، وأمّا الدّمان فالكبد والطّحال . ونستطيع أن نفهم بشأن ترتيب هذه المحرّمات أنّ الدّم المسفوح أقرب ما يتبادر إلى الذّهن من حيوانٍ يذبح . كما حرّم الله سبحانه وتعالى علينا لحم الخنزير ، واللّحم يعمّ جميع أجزائه حتّى الشّحم . ومن البيّن أنّ اللّحم أقرب الأجزاء التي ينتفع بها الإنسان من الحيوان ، ولكنّ الخنزير غير طيّبٍ أصلاً ، وفي تحريم أنفع أجزائه تحريمٌ لسائر الأجزاء . كما حرّم الله سبحانه وتعالى علينا أكل ما أُهِلَّ به لغير الله تعالى وذُكِر عليه اسم غير الله أو ذبح لغير الله تعالى فقد جرت عادة العرب بالصّياح ، وهو معنى الإهلال ، باسم المقصود بالذّبيحة

وغلب ذلك في استعمالهم حتّى عبّر به عن النيّة التي هي علّة التّحريم .

كما حرّم الله سبحانه وتعالى علينا أكل المنخنقة وهي التي تموت بالخنق ، إمّا قصداً وإمّا اتّفاقاً ، والموقوذة ، وهي التي تُضْرَب بشيءٍ ثقيل غير محدّد حتّى تموت ، والمتردّية ، وهي التي تقع من جبلٍ أو تتردّى في بئر ، والنّطيحة ، وهي التي تموت بسبب نطح غيرها لها ، وما أكل السَّبُع ، أي ما عدا عليها حيوانٌ مفترسٌ فأكل بعضها فماتت بذلك ، إلّا ما ذكّيتم ، بمعنى إلّا ما ذبحتم من هؤلاء وفيه روحٌ فكلوه ، ومذهب جمهور الفقهاء أنّ المذكّاة ما تحرّكت بحركةٍ تدلّ على بقاء الحياة فيها بعد الذّبح فهي حلال ، وما ذبح على النّصب ، وهي حجارةٌ كانت منصوبةً حول الكعبة .

ومن البيّن أنّ الذّبح على النُّصب قد اختفى بفضل الله تعالى إلى الأبد لاختفاء تلك الحجارة حول الكعبة منذ فجر الإسلام وهو إذا وُجِد فحرامٌ بنصّ الآية الكريمة . وحينما يكون الذّبح على النّصب في حكم غير الموجود أو قليلاً في غير بلاد العرب فربّما كان في هذه القلّة تنبيهٌ بشأن ترتيب هذه الأنواع من الميتة ، إلى أنّ ثمّة تحوّلاً باستمرار إلى القليل فالأقلّ . وربّما فهمنا بناءً على ذلك أنّ الموت خنقاً أكثر احتمالاً من الوقذ ، لأنّ الوقذ صادرٌ من شخص ، وأنّ التّردّي أقلّ منهما حدوثاً وأنّ الموت بفعل نطح أخرى أقلّ الحالات الأربع ، وأقلّ من ذلك كلّه أن يعتدي السّبع ويأكل الحيوان ، وبخاصّة في المدن . وهكذا . والله سبحانه وتعالى أعلم . ويلحق بالمحرّمات الاستقسام بالأزلام بمعنى طلب علم ما قُسِمَ لكم أو لم يُقْسَم بالأزلام أي القداح ، جمع قِدْح بكسر القاف وهو السّهم قبل أن يركّب فيه الحديدة وقبل أن يركّب فيه الرّيش . وكانت الأزلام فيما يقال عند هبل أعظم أصنام قريش وكان منصوباً على بئر داخل الكعبة وكان عنده أزلامٌ مكتوبٌ فيها ما يتحاكمون فيه ممّا أشكل عليهم . ومعروفٌ أنّ الاستقسام بالأزلام قد انتهى بفضل الله تعالى إلى الأبد كما انتهى الذّبح على النّصب . وقد أمر الله المؤمنين إذا تردّدوا في أمورهم أن يستخيروه .

ويعقّب على ذلك كله بالقول : ﴿ذلكم فسق﴾ والمعنى هذه الأمور المذكورة فسق أي خروج عن أمر الله وطاعته إلى ما نهى عنه وزجر وإلى معصيته .

ولمّا كانت الآية الكريمة نزلت في عيدين للمسلمين عيدي يوم عرفة ويوم الجمعة ، فقد نزلت الآية الكريمة على المصطفى ﷺ في حجّة الوداع عشيّة يوم عرفة ، لذا نوّهت

الآية الكريمة بذلك اليوم المجموع له النّاس المشهود وبفضل الله تعالى على الأمّة الإسلاميّة حتّى ذلك اليوم . قال تعالى : ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ﴾ لقد يئس الشّيطان وأتباعه من أن يعبد الشّيطان في جزيرة العرب ورضي هو وأتباعه بالتّحريش فعلى المسلمين أن يحذروا الشّيطان وحزبه وألّا يخشوا إلّا الله تعالى وحده لا شريك له : ﴿إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفاً ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ إنّ دين الإسلام كامل فلا يحتاج إلى زيادة ، وإن نعمة الله تعالى بكمال الدّين تامّة فليس ثمّة نقصٌ كي يتمّم . وقد رضي الله سبحانه هذا الدّين ، دين الإسلام الذي بعث به محمّداً ﷺ ديناً فعلينا الرّضا به والعمل من أجل نشره حيث وصل اللّيل والنّهار بعون الله وتوفيقه .

ولمّا كان الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدّين من حرج فقد أباح لنا في حال الاضطرار ودفع الموت بسبب الجوع أن نأكل من تلك المحرّمات غير متجانفين لإثم وغير مائلين إليه بأكل أكثر من الضّروريّ . إنّ الله سبحانه وتعالى غفورٌ رحيم لمن أكل مضطرّاً غير مائل لإثم .

﴿ يسألونك ماذا أحلّ لهم ﴾

وكيفية الوضوء والتّيمّم

الآيات ٤ - ٧

بيّنت الآية الكريمة السّابقة ما حرّم الله تعالى علينا أكله لأنّه من الخبائث ، وقد سأل الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم المصطفى ﷺ ، من بين الأسئلة القليلة التي سألوها ، ماذا أُحِلّ لهم على نحو ما بيّنت الآية الكريمة . وكان الجواب : قل يا محمّد أحلّ لكم الطّيّبات من الأطعمة بمعنى الذّبائح والأطعمة الحلال الطّيّبة المستلذّة . كما أحلّ لكم صيد ما علّمتم من الكواسب من سباع البهائم والطّير ، وهي الكلاب المعلّمة والفهود وما إلى

---

(١) سورة النّساء ٧٦ .

ذلك ، وكلّ طيرٍ يعلّم للصّيد كالبازي والصّقر وما إليهما . ومعنى مكلّبين مرسلين وسيلة الصّيد المعلّمة المدرّبة . وإنّما جاءت لفظة مكلّبين بالذّات لأنّ الكلب هو الوسيلة الغالبة للصّيد ، وتشمل اللّفظة وراء ذلك كلّ وسيلةٍ أخرى من سباع البهائم والطّير . وإذا كانت لفظة ﴿مكلّبين﴾ تعني معلّمين ، فإنّ هذا المعنى يعمّقه قوله تعالى : ﴿ تعلّمونهنّ ممّا علّمكم الله ﴾ فكلّ علمٍ لدى الإنسان إنّما هو من عند الله تعالى . إنّ من حقّنا أن نأكل مما أمسكن علينا إذا أرسلناها وقلنا بسم الله . عن ابن عبّاس : وإن نسيت فلا حرج ، أي إن نسيت أن تسمّي . ومن المعروف أنّ التّسمية تكون عند الأكل كذلك . ومقياس تعليم وسيلة الصّيد أنّه إذا أرسله استرسل ، وإذا دعاه أجاب ، وإذا أخذ الصّيد أمسكه على صاحبه حتّى يجيء ولا يمسكه لنفسه . وفي الصّحيحين : « إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله ، فإن أمسك عليك فأدركته حيّاً فاذبحه وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فإنّ أخذ الكلب ذكاتُه » وتختم الآية الكريمة بالأمر بتقوى الله تعالى وتقرير أنّ الله سبحانه وتعالى سريع الحساب يمهل ولا يهمل .

وعلى غرار إشادة الآية الكريمة الثّالثة من السّورة بيوم عرفة الذي أكمل الله سبحانه وتعالى فيه الدّين وأتمّ النّعمة تشيد هذه الآية الكريمة في القول : ﴿ اليوم أحِلّ لكم الطّيّبات ﴾ والمراد الحلال من الذّبائح والمطاعم دون الخبائث منها ، كما تقرّر أنّ طعام الذين أوتوا الكتاب ، يعني ذبائح أهل الكتاب ومن باب أولى سواها ، حلّ لنا نحن المسلمين وأنّ طعامنا حلّ لهم . والمعروف أنّ أهل الكتاب لا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله . كما أحلّ الله سبحانه وتعالى لنا الزّواج من العفيفات المؤمنات والعفيفات من الذين أوتوا الكتاب إذا أعطيناهنّ مهورهنّ عفيفين متزوّجين غير مسافحين بارتكاب الزّنا علانية ولا متّخذي أخدان بارتكاب الزّنا سرّاً . وفي التّذييل تقرّر الآية الكريمة أنّ من يكفر بالإيمان ويرتدّ عن دين الإسلام فقد حبط عمله الصّالح وهو في الآخرة من الخاسرين .

وبعد أن بيّن السّياق أنّ الدّين الذي يرضى الله تعالى عنه هو الإسلام وبيّن ضمناً أنّ من يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه تحوّل السّياق إلى الحديث عن عمود الإسلام أعني الصّلاة والتطهّر لها فتبيّن الآية الكريمة التّالية للمؤمنين أنّهم إذا أرادوا القيام للصّلاة وهم على غير طهرٍ أن يتوضّأوا . وتصف الآية الكريمة الوضوء وتنبّه إلى وجوب التّرتيب حينما تفصل بين الأرجل المعطوفة وبين الأيدي بالرّءوس المجرورة بباء الإلصاق . كما تبيّن أنّ على

الجنب أن يغتسل . أمّا إذا كنّا مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحدٌ منّا من الغائط بعد أن قضى حاجته أو جامعنا زوجاتنا فلم نجد ماءً نغتسل به فلنقصد صعيداً طيّباً وتراباً طاهراً فنتيمّم بأن نمسح بوجوهنا وأيدينا منه . والتّيمّم من مظاهر اليسر الذي أراده الله تعالى بنا ، وقد عبّرت الجزئيّة الأخيرة صراحةً عن هذا اليسر وبيّنت الحكمة من الوضوء أو الغسل بالماء ومن التّيمّم وما يجب علينا من شكرٍ لله تعالى الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرجٍ ولكن يريد ليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرون ﴾ .

والآية الكريمة بعد ذلك تأمرنا نحن المسلمين أن نذكر نعمة الله تعالى علينا وميثاقه الذي واثقنا به والعهد الذي أخذه جلّ وعلا علينا حينما كنّا في عالم الذّرّ وقلنا ﴿سمعنا وأطعنا﴾ كما تأمرنا بأن نتّقي الله تعالى ونختم بالقول : ﴿ إنّ الله عليمٌ بذات الصّدور ﴾ .

﴿ يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله ﴾
وثواب المؤمنين وعذاب الكافرين
الآيات ٨ - ١١

بعد الحديث عن الصّلاة والقيام لها والتّطهّر من أجلها يأتي الحديث عن مظهرٍ من مظاهر نهي الصّلاة عن الفحشاء والمنكر وذلك في أمر الآية الكريمة الأولى الذين آمنوا بأن يكونوا قوّامين دائماً بالحقّ لله تعالى وليس للرّياء ولا للسّمعة ، شهداء دائماً بالقسط وبالعدل لا بالظّلم والجوْر . وبعد هذا الأمر يأتي النّهي عن ظلم الآخرين بسبب بغضهم وعدواتهم ، وبعد النّهي عن مجافاة العدل يأتي الأمر بالعدل : ﴿ اعدلوا هو أقرب للتّقوى ﴾ ويردف الأمر بالعدل لقربة من التقوى بالأمر بالتّقوى : ﴿ واتّقوا الله ﴾ وفي التّذييل : ﴿ إنّ الله خبيرٌ بما تعملون ﴾ تنبيهٌ لكلّ إنسان بأنّ الله سبحانه خبير بنوايا كلّ إنسانٍ وعمله ومجازٍ على ذلك ، فعلى عباد الله أن يأخذوا حذرهم وأن يستفيدوا من الصّلاة التي يقيمونها . وتقرّر الآيتان الكريمتان التّاليتان ثواب الذين آمنوا وعملوا الصّالحات في جنّات النّعيم ، وعذاب الذين كفروا وكذّبوا بآيات الله تعالى في نار الجحيم . والآية الكريمة التّالية

تذكّر الذين آمنوا بقيادة المصطفى ﷺ بنعمةٍ كبرى عليهم هي كفّ أيدي الأعداء عنهم فعليهم أن يتّقوا الله تعالى ويتوكّلوا . وتبدو علاقة الآية الكريمة الوثيقة بما جاء في الآية الكريمة الثّالثة من السّورة الكريمة من إكمال الله تعالى يوم عرفة من حجّة الوداع وكان الوقوف في يوم الجمعة ، من إكمال من الله تعالى للمسلمين دينهم وإتمام نعمته جلّ وعلا عليهم بالتّمكين لهم في الأرض واستخلافهم فيها وتبديلهم من بعد خوفهم أمناً .

نقض أهل الكتاب الميثاق

الآيات ١٢ - ١٩

من الذين همّوا أن يبسطوا أيديهم إلى المسلمين بنو إسرائيل الّذين يتحوّل إليهم الحديث ، هذا إلى أنّهم نقضوا الميثاق فعاقبهم الله تعالى فعلى المسلمين الذين أمروا بأن يذكروا الميثاق أن يستفيدوا من الدّرس القاسي الذي لُقّنه أهل الكتاب ناقضو الميثاق . والآية الكريمة الأولى تشير إلى أخذ الله تعالى من بني إسرائيل العهد المؤكّد بعبادته جلّ وعلا وحده لا شريك له وفعل الأوامر واجتناب النّواهي ، وإلى الاثني عشر نقيباً الذين بعثهم الله تعالى منهم على عهد موسى عليه السّلام حينما توجّه لقتال الجبّارين فأمر بأن يقيم النّقباء ، من كل سبط نقيب ، يعني عرفاء على قبائلهم بالمبايعة والسّمع والطّاعة . وقال الله تعالى لبني إسرائيل إنّي معكم بالنّصر والتّأييد إن أقمتم الصّلاة وآتيتم الزّكاة وآمنتم برسلي ونصرتموهم وأنفقتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي ولأكفّرنّ عنكم سيّئاتكم ولأدخلنّكم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار . فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلّ وسط الطّريق وسواءه .

والآية الكريمة التّالية تقرّر أنّ القوم نقضوا الميثاق فطردهم الله من رحمته وجعل تعالى قلوبهم قاسية ، وهم يحرّفون كلام الله عن مواضعه ، يغيّرونه ويبدّلونه ويصرفونه عن معناه ويؤوّلونه بغير وجهه ، ونسوا حظًّا ممّا ذكّروا به ونصيباً ممّا أمرهم الله تعالى بحفظه والعمل به . وهذه الصّفات السّيّئة شركةٌ بين السّابقين واللّاحقين وكذلك الخيانة فلا يزال المصطفى ﷺ يطّلع على خيانةٍ منهم . ومع الأمر بالعفو عنهم والصّفح والإقبال بصفحة الوجه عليهم تأكيداً للعفو والإحسان لأنّ الله سبحانه وتعالى العليم الحكيم ، يحبّ المحسنين ، فإنّ هذا الأمْرَ بالعفو والصّفح ، قد نُسِخَ بالآية الكريمة التّاسعة والعشرين من سورة التّوبة التي تأمر

الذين آمنوا بقتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من الذين أوتوا الكتاب ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ .

ويشارك النّصارى اليهود في نقض الميثاق وترك أوامر الله تعالى ونواهيه ، وإلى ذلك أشارت الآية الكريمة التي تقرّر العذاب الذي استحقّه القوم في الدّنيا بأن أغرى الله سبحانه وتعالى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة دليلاً على عذاب الآخرة الأليم . وممّا نسيه اليهود والنّصارى الأمر في التّوراة والإنجيل باتّباع الرّسول النّبيّ الأمّيّ ، والآية الكريمة التّالية تتحدّث عن النّور وهو المصطفى ﷺ الذي آثر عليه أهل الكتاب ظلمات الشّرك والشّبهات ، وعن الكتاب المبين وإحدى معجزات هذا الكتاب العزيز وهي أنّه يبيّن لهم كثيراً ممّا كانوا يخفون من تعاليم كلٍّ من التّوراة والإنجيل كما أنّه يعفو عن كثيرٍ منها ويترك إعلان ما لا فائدة من إعلانه ولا خير في إظهاره . والآية الكريمة التّالية تبيّن بعض نعوت هذا الكتاب المبين . إنّ هذا الكتاب العزيز ﴿ يهدي به الله من اتّبع رضوانه سُبُلَ السّلام ويخرجهم من الظّلمات إلى النّور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم ﴾ .

وتعميقاً لنقض أهل الكتاب الميثاق بعد تكذيبهم للمصطفى ﷺ تقرّر الآية الكريمة كفر الذين قالوا من النّصارى إنّ الله هو المسيح ابن مريم ، والمعروف أنّ أوّل بنود الميثاق وأهمّها عبادة الله تعالى وحده لا شريك له . كما تبيّن أنّ أحداً لا يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعاً . وتعميقاً للقدرة يجيء القول : ﴿ ولله ملك السّماوات والأرض وما بينهما ﴾ وبما أنّ إيجاد عيسى عليه السّلام من غير أب متّصلٌ بالخلق جاء التّنبيه إلى ذلك في القول : ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ وما فهم من قدرةٍ مطلقة للذّات العليّة يصرّح به في القول : ﴿ والله على كلّ شيءٍ قدير ﴾ .

والآية الكريمة التّالية تتحدّث عن خطأٍ مشتركٍ بين النّصارى واليهود ، وادّعاءٍ مرفوض ، وقول متناقض ، فهم يزعمون من ناحيةٍ أنّهم أبناء الله وأحبّاؤه بمعنى أنّهم كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبيهم في الرّحمة والشّفقة ، واليهود يزعمون من ناحيةٍ أخرى أنّهم سيعذّبون وسيدخلون النّار أربعين يوماً عدد الأيّام التي عبدوا فيها العجل ، والآية الكريمة تسأل في إنكار : ﴿ قل فلم يعذّبكم بذنوبكم ﴾ لأنّ الأب لا يعذّب ابنه والحبيب لا يعذّب حبيبه . وتقرّر الآية الكريمة أنّهم بشرٌ ممّن خلق الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء . ويكتفي التّذييل هنا بتقرير المصير بينما في الآية الكريمة السّابقة يشار إلى الخلق

تنبيهاً إلى عجيبة خلق عيسى عليه السّلام : ﴿ ولله ملك السّماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾ .

وتعميقاً لمعنى قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً ﴾ تخاطب الآية الكريمة التّالية أهل الكتاب في طريقةٍ شبيهةٍ بما جاء في صدر الآية الكريمة الخامسة عشرة ومتمّمة لها وذلك في القول : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترةٍ من الرّسل ﴾ والحكمة من إرسال محمّد بن عبد الله ﷺ للنّاس كافّة لئلّا يقول أهل الكتاب وغير أهل الكتاب ما جاءنا مُن بشيرٍ ولا نذير فقد جاءهم . قال تعالى : ﴿ أن تقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ فقد جاءكم بشيرٌ ونذير . والله على كلّ شيءٍ قدير ﴾ .

القدس محرّمة على بني إسرائيل

الآيات ٢٠ - ٢٦

بعد تحدّث السّياق عن ضلال أهل الكتاب عن سواء السّبيل يتحوّل إلى تسلية المصطفى ﷺ الذي كان يصادف تعنّتاً وعداوةً من بني إسرائيل وذلك بالحديث عمّا صادف موسى عليه السّلام من تعنّت قومه وهم أجداد المعاصرين للمصطفى ﷺ . والآية الكريمة الأولى تشير إلى ما قاله موسى عليه السّلام لقومه من وجوب ذكر نعم الله تعالى عليهم من جعل الأنبياء فيهم دون انقطاعٍ إلى عيسى عليه السّلام وجعلهم ملوكاً وإيتائهم ما لم يؤت جلّ وعلا أحداً من العالمين ووجوب الشّكر لله تعالى على تلك النّعم . ومن مظاهر الشّكر لله تعالى الجهاد في سبيله تعالى فتأمرهم الآية الكريمة التّالية على لسان موسى عليه السّلام أن يدخلوا بيت المقدس وهي الأرض التي كتب الله لهم والتي تملّكها العمالقة الجبّارون بعد أن ترك يعقوب وأهله الشّام إلى مصر حيث يوسف عليه السّلام عزيز مصر ، وينهاهم موسى عليه السّلام عن الجبن الذي فيه خسارةٌ مؤكّدةٌ لهم . ولكنّ قوم موسى عليه السّلام يجبنون عن القتال وكما جاء في الآية الكريمة التّالية لأنّ في الأرض المقدّسة قوماً جبّارين فإنّ يخرجوا منها دخل قوم موسى عليه السّلام . ويلاحظ أنّ القوم لا يهتمّون لوعد الله لهم بالنّصر على لسان موسى عليه السّلام ولا ينفعهم ولا يدفعهم إلى القتال كون موسى عليه

السّلام قائدهم . ويلاحظ أنّ جراءتهم على موسى عليه السّلام تجعلهم يقولون : « يا موسى » ويتكرّر منهم هذا النّوع من سوء الأدب . ولا يغيّر قوم موسى عليه السّلام من موقفهم رغم حثّ الرّجلين اللّذين يخافان الله تعالى ، واللّذين أنعم الله تعالى عليهما ، على الجهاد ووعدهما لهم بالنصر وهما من النقباء الاثني عشر . لقد أشارت الآية الكريمة التّالية إلى ما جرى على لسان هذين الرّجلين اللّذين سيكونان ضمناً من الدّاخلين على الجبّارين لو لم يجبن القوم ، كما أشارت الآية الكريمة بعدها إلى الجواب الذي يدلّ على جبن القوم المقيت ويدلّ على ما هو أهمّ من ذلك ألا وهو الجراءة على الله تعالى وعلى رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وانظر إلى الطّريقة التي يخاطب بها بنو إسرائيل موسى عليه السّلام في الآية الكريمة : ﴿ قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون ﴾ وإنّ موقف الذّلّ والوقاحة من بني إسرائيل يذكّرنا في المقابل بموقف العزّة والنّبل من أصحاب محمّد بن عبد الله ﷺ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر فكافأهم الله تعالى بالنّصر المؤزّر وسأل موسى عليه السّلام الله سبحانه وتعالى أن يفرق بينه وأخيه وقومه المؤمنين من ناحية ، وبين القوم الفاسقين من ناحيةٍ أخرى ، على نحو ما بيّنت الآية الكريمة التّالية . ويستجيب الله سبحانه وتعالى دعوة موسى عليه السّلام ويجيء في الآية الكريمة التّالية القول : ﴿ قال فإنّها محرّمةٌ عليهم ﴾ والمعنى أن مدينة بيت المقدس وأرضه محرّمتان على بني إسرائيل ﴿ أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ والمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى كتب على قوم موسى أن يتيهوا أربعين سنةً في شبه جزيرة سيناء عقاباً لهم على نكوصهم عن الجهاد ، وتنهى الآية الكريمة موسى عليه السّلام عن أن يحزن لما حلّ ببني إسرائيل القوم الفاسقين .

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

الآيات ٢٧ - ٣٢

بعد حديث السّياق عن بغي بني إسرائيل يتحوّل السّياق إلى بغي أحد ابني آدم عليه السّلام على أخيه . لقد قرّب هابيل قرباناً وهو كبشٌ أو بقرة وكان صاحب ضرع فتقبّل الله تعالى منه ، وقرّب قابيل قرباناً وهو سنابل قمح وكان صاحب زرع ولم يتقبّل الله تعالى منه فقال قابيل ، كما بيّنت الآية الكريمة الأولى ، لأخيه هابيل : ﴿ لأقتلنّك ﴾ وكلام قابيل دليلٌ آخر على عدم تقواه وكان جواب هابيل : ﴿ إنّما يتقبّل الله من المتّقين ﴾ والجزئيّة الكريمة تجري مجرى المثل . والآية الكريمة التّالية تقرّر ما جرى على لسان الابن الصّالح وقوله لأخيه لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسطٍ يدي إليك لأقتلك لأنّي أخاف الله ربّ العالمين في قتلك . ودليلاً على النّفس العدوانيّة يتقدّم الجار والمجرور في القول : ﴿ لئن بسطت إليّ يدك ﴾ ودليلاً على النّفس التي تخاف الله تعالى تتقدّم اليد في القول : ﴿ ما أنا بباسطٍ يدي إليك ﴾ .

وفي الآية التّالية يصرّح الابن الصّالح لأخيه بأنّه يريد لأخيه أن يرجع بإثم قتله له وإثمه الذي ارتكبه من قبل فيكون من أصحاب النّار وذلك جزاء الظّالمين . ويبدو أنّ التّهديد لم يمنع الأخ من قتل أخيه على نحو ما بيّنت الآية الكريمة التّالية التي تقرّر أنّ النّفس الأمّارة بالسّوء لقابيل سهّلت له قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين لأنّه قتل نفساً مؤمنة صالحةً دون موجبٍ للقتل ولكنّه داء الحسد الذي حمل قابيل على قطع الرّحم والبغي . ولمّا لم يعرف الشّقي كيف يواري جيفة أخيه بعث الله غراباً ليريه ذلك والعجيب أنّه بعد أن عرف